دراسة وصفية تحليلية لكتابي "الدّيوان الشّعري للإمام البشير الإبراهيمي"

A descriptive and analytical study of my book "The Poetic Diwan of Imam Al-Bashir Al-Ibrahimi"

الدّكتور: منير بن عبد الكريم زيباني*

جامعة الجزائر1، mzzibani@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/07/04، تاريخ القبول 2023/12/11، تاريخ النشر 2024/03/14

ملخص:

هذا المقال الموسوم بـ((دراسة وصفية لكتابي"الديوان الشّعري للإمام البشير الإبراهيمي"))، حيث وفقني الله تعالى لانجاز كتاب وسمته"الدّيوان الشّعري للإمام البشير الإبراهيمي"؛ أبنت فيه عن جهوده وإنجزاته في الشعر والأدب العربي؛ ومدى تفوقه فيه؛ جامعا كلّ قصائده وأجاد من شعر؛ رتبته على المواضيع التي تناولها.

لذا طرحت الإشكالية الآتية: هل كان للبشير الإبراهيمي اهتمام بالشعر؟ وما هي آثاره الشعرية؟ وما هي المواضيع التي تناولها في شعره؟ وما هي المكانة الشعرية والأدبية للإبراهيمي؟ وما هي خصائص الشعر عند الإبراهيمي؟

الكلمات المفتاحية: دراسة؛ الديوان؛ الشعر؛ الإبراهيمي؛ البشير.

Abstract:

This article is tagged with ((A descriptive study of my book “The Poetry Court of Imam Al-Bashir Al-Ibrahimi”)), where God Almighty enabled me to complete a book and called it “The Poetry Court of Imam Al-Bashir Al-Ibrahimi”; In it, I expressed his efforts and achievements in Arabic poetry and literature. and the extent of his superiority in it; Collecting all his poems and mastering poetry; Ranked on the topics covered.

Therefore, the following problem was raised: Was Al-Bashir Al-Ibrahimi interested in poetry? What are his poetic effects? What are the topics covered in his poetry? What is the poetic and literary status of Ibrahimi? What are the characteristics of Ibrahimi's poetry?

Keywords: study; Diwan; the hair; Ibrahimi; Bashir.

*المؤلف المرسل.

* **Submitted author.**

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ مُحمّدا رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

أمَّا بعد: لم تبخل اَلْجَزَائر على الأمّة الإسلامية والعالم كلّه بإنجاب علماء برعوا في شتى فنون العلم المختلفة، وَهَذَا اَلإِمَام ابْنُ بَادِيسَ–رحمه الله– وَهُوَ وَاحدٌ مِن هَذِهِ الثّلة المباركة يَقُولُ: «إنَّ اَلْطِّينَةَ اَلْجَزَائِريَّةَ طِينَةُ عِلْمٍ وَذَكَاءٍ إِذَا وَاتَتْهَا اَلْظُّرُوفُ»(1)

فَلَيْسَ هُنَاكَ فَنٌ مِنْ فُنُونِ اَلْعِلْمِ إلاَّ وَقَدْ وَلِجَهُ عُلَمَاءُ اَلْجَزَائِر؛ إِذَا وَاتَتْهُمْ اَلْظُّرُوفُ؛ فَبَرِعُوْا فِيهَا، وَقَدَّمُوْا لِلأُمَّةِ اَلإِسْلاَمِيَةِ جُهُودًا مُعْتَبَرَةً لاَ تُنْكَرُ فِيْ شَتَّى اَلْعُلُومِ، منها الفنون الأدبية"الشّعر ونظمه"؛ حيث برز فيه ثلة من المبدعين فيه، كان من بينهم الإمام البشير الإبراهيمي اَلْجَزَائري–رحمه الله–، الذي من أبرز ميزاته أنّه كَانَ أَديباً بَليغاً، وَشَاعراً وخطيباً مفوهاً، وعالماً فقيهاً في العربية وعُلُومِهَا، خبيراً بأَسْرَارِهَا، مُتَضَلِّعاً في آدَابهَا وَفُنُونِهَا، إضافة إلى كونه مفكراً مصلحاً، ومفسرا متقنا، ومتبحرا في الحديث النَّبويّ وَالفقه وأصوله، ممّا جعله يحُوز على تقدير كبار علماء عصره، ومن جاء من بعدهم من الباحثين وغيرهم من المنصفين.

أهمية الموضوع أَهْدَافه: تظهر أهمية الموضوع في محطات:

الأولى: بيان الشخصية الأدبية للإمام البشير الإبراهيمي اَلْجَزَائري–رحمه الله–.

الثّانية: جمع ما تفرق من شعره في موضع واحد وتحت موضوعات تناولتها قصائده وأشعاره إيضاحا لاهتماماته بأمّته ودينها المبارك.

الثّالثة: الاستفادة من بدائع شعره واستخلاص العبر والدّرر اللّغوية والبلاغية والأدبية.

الرّابعة: إبراز دور علماء اَلْجَزَائر واهتمامهم بالجانب الشّعري؛ كوسيلة لنشر العلم والتعاليم اَلْدّينية من نصح وإرشاد ودعوة، وما احتوتها من نظم تاريخ الأمم وحضراتهم، وعادات وتقاليد الأمّة.

الخامسة: بيان خصائص الشعر عند البشير الإبراهيمي.

السّادسة: الدّعوة إلى الاحتفاء بجهوده في فنون الأدب العربي عموما والشّعر على وجه الخصوص.

لذا كانت الإشكالية: في هل كان للبشير الإبراهيمي اهتمام بالشّعر؟ وأي نوع كان يفضله؟ وما هي آثاره الشعرية؟ وما هي المواضيع التي تناولها في شعره؟ وما هي مكانة الشعرية والأدبية للإبراهيمي عند معاصريه والأدباء ؟ وما هي خصائص الشعر عند الإبراهيمي؟

(1) **آثار ابن باديس**، تح: عمار طالبي، دار الشركة الجزائرية: 1417هـ/1997. **152/4**.

المنهج المتبع فيه: اعتمدت العديد من المناهج في أطوار البحث؛ لأنَّ طبيعة المقال استلزمت ذلك لِتَنَوع مواضيع الدِّراسة من تاريخية إلى غيرها:

أوَّلاً: المنهج الاستقرائي: اعتمدت المنهج الاستقرائي بصورة أكبر في جمع المادة العلميّة.

ثانيا: المنهج التَّحليلي: وفي أخرى أن أعتمد المنهج التحليلي.

ثالثا: المنهج الوصفي: تلاه المنهج الوصفي: حيث يقوم على وصف مادة الكتاب.

رابعا: المنهج التاريخي: إذ هذه الدّراسة عبارة عن غوص في فترات تاريخية، بحسب القصائد الشّعرية التي نظمها في موضوعات معينة.

خامسا: المنهج الإحصائي: لأني قمت بعملية إحصاء لهذه القصائد والأبيات الشّعريّة.

منهجية البحث: حيث اتبعت منهجية أكاديمية لتنظيم البحث وتحريره.

خطة البحث: اشتملت على مقدّمة، واثنين وعشرين فصلا، وخاتمة: أمَّا المقدّمة: ضمّنتها بيانا: أهمية الموضوع وأهدافه، والمنهج المتبع، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

المبحث الأَوَّل: تَرْجَمَة الإمام البشير وَتَحْصِيله اَلْعِلْمِيّ:

اَلْمَطْلَبُ الأَوَّل: اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَمَولِدُهُ: أوَّلاً: اسْمُهُ وَنَسَبُهُ. ثَانِيًا: مَوْلِدُهُ.

اَلْمَطْلَبُ الثَّانِي: نشأته العلمية ورحلاته: أوّلا: نشأته في بيئة علمية. ثَانِيًا: عودته إلى أرض الوطن.

المطلب الثَّالث: مكانة البشير الإبراهيمي العلمية وآثاره: أوّلا: مكانة البشير الإبراهيمي وآثاره العلمية. ثانيا: أخلاقه وثناء العلماء عليه.

اَلْمَطْلَبُ الرّابع: وَفَاتُهُ.

المبحث الثّاني: شخصية الإبراهيمي الشّعرية:

المطلب الأوّل: الملكة الشّعرية عند البشير الإبراهيمي

المطلب الثّاني: شهادة معاصريه والمختصين بعلوّ كعبه في الشعر والأدب

المطلب الثالث: جهوده الأدبية والشعرية

المبحث الثَّالث: خصائص الشعر عند الإبراهيمي

اَلْمَطْلَبُ الأَوَّل: عناية البشير الإبراهيمي بالرجز

اَلْمَطْلَبُ الثَّانِي: عناية البشير الإبراهيمي بغريب الألفاظ: أوّلاً: الألفاظ العربية الفصيحة. ثانيا: الألفاظ العامية المستعملة في شعر البشير الإبراهيمي. ثالثا: الألفاظ الفرنسية المستعملة في شعر البشير الإبراهيمي. رابعا: الإشارة إلى البلدان والمدن في شعر البشير الإبراهيمي. خامسا: ألفاظ التضاد. سادسا: ألفاظ تاريخية المستعملة في شعر البشير الإبراهيمي

اَلْمَطْلَبُ الثَّالِث: الأغراض الشّعرية عند البشير الإبراهيمي: أوّلاً: الحكمة. ثانيا: الموعظة. ثالثًا: السّخرية. رابعًا: الدّعابة.

المبحث الرّابع: الاقتباس في شعر الإبراهيمي:

اَلْمَطْلَبُ الأَوَّل: الاقتباس من القرآن الكريم

اَلْمَطْلَبُ الثَّاني: الاقتباس من الحديث النّبوي الشّريف

اَلْمَطْلَبُ الثَّالث: الاقتباس من أشعار العرب وأمثالهم

خاتمة: ثم أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها الخلاصة مع أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأَوَّل: الإمام البشير الإبراهيمي وَتَحْصِيله اَلْعِلْمِيّ:

اَلْمَطْلَبُ الأَوَّل: اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَمَولِدُهُ:

أوّلاً: اسْمُهُ وَنَسَبُهُ: مُحَمَّد البشير الإبراهيمي بن مُحَمَّد السّعدي بن عمر بن مُحَمَّد السَّعدي بن عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي؛ نسبة إلى قبيلة عربية تعرف بأولاد إبراهيم.

ثَانِيًا: مَوْلِدُهُ: ولد يوم الخميس لثالث عشر من شهر شوال عام 1306هـ الموافق الرّابع عشر جوان1889م، بقرية أولاد إبراهيم برأس الوادي قرب سطيف غربي مدينة قسنطينة. (2)

اَلْمَطْلَبُ الثَّانِي: نشأته العلمية ورحلاته:

أوّلا: نشأته في بيئة علمية؛ حفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز التاسع من عمره؛ وأخذ علوم العربية على عمه مُحَمَّد المكي الإبراهيمي، فبزغ نجمه إذ جلس للتدريس مكان عمه في سن أربعة عشر، وفي طريقه إلى المدينة نزل بمصر لمدة ثلاثة أشهر؛ حضر خلالها لـ"يوسف البشرى" و"مُحَمَّد نجيب المطيعي"و"يوسف الدجوى"، والتقى بـ"أحمد شوقي" و"حافظ إبراهيم". (3)

---

(2) **ترجم لنفسه في مواضع في آثاره منها:** الجزء 89/4-90،الجزء 163/5-170، الجزء 272/5 – 293، الجزء 89/4

(3) ينظر: **آثار البشير الإبراهيمي** 252/2.

وفي المدينة: توجه إليها في سن الثّاني والعشرين، فأخذ الموطأ على الوزير اَلتُّونسيّ عبد العزيز، وشرح صحيح مسلم على اَلْشَّيخ حسين أحمد الفيض آبادي المدني المحدث.(4)

والْتقى فيها لأوّل مرّة بالإمام عبد الحميد بن باديس**–رحمه الله–**؛ الذي كان يؤدي فريضة الحج سنة...، وفي الثّلاثة أشهر التي مكثا فيها معًا تمّ تحديد مستقبل اَلْجَزَائر؛ وإخراجها من ظلم جهل فِرنسا، فوضعا لإنشاء جمعية العلماء المسلمين اَلْجَزَائريين التي لم تبرز للوجود إلاّ في سنة 1931م.

فمكث بالمدينة من سنة **1330هـ/1911م** إلى سنة **1335هـ/1916م**.

انتقاله إلى دمشق: في شتاء سنة 1335هـ/1916م توجه إليها من المدينة رفقة والده؛ بعد أن أمرت الدَّولة العثمانية بترحيل سكانها إليها، بسبب ثورة "الشّريف حسين بن علي"؛ فكانت إقامته هناك للتدريس في مدارس أهلية؛ والتقائه بأشهر علماء دمشق وأدبائها.

ثَانِيًا: عودته إلى أرض الوطن: عاد**–رحمه الله–**إلى أرض الوطن الذي كان في أمس الحاجة لمثل هؤلاء العلماء؛ فلبى نداء اَلْجَزَائر القلبي؛ فأجاب المنادي– عام 1920م؛ فاستبشر النّاس وأهل الصَّلاح بعودته خيرًا، وكان من أبرز من تطلع لهذا الإمام ابن باديس**–رحمه الله–**الذي لقيه بتونس وعبر له عن سعادته لعودته وقراره العظيم.(5)

استقر**–رحمه الله–**بنواحي سطيف التي فتح فيها مدرسة «لتنشئة طائفة من الشُّبَان نشأة خاصة، وتمرينهم على الخطابة والكتابة وقيادة الجماهير؛ بعد تزويدهم بالغذاء الضَّروري من العلم».(6)

نشر الأستاذ عبد الحميد معيزة (1893-1927) قصيدة سجَّل فيها ملامح من تلك الحركة، ومعالم من ذلك العمل؛ فقال**–رحمه الله–**:

سطيف لكِ البشرى فطيري سرورا	***	**وجاري إذا شئتِ الدراري نورا**
فهذا(بشير) العلم ألقى بك العصى	***	**فبري به جارًا، وسري مجيرا**
لنشر علوم اَلْدّين قام مشمرا	***	**بعزمة صدق لا تلاقي فتتورا**
إذا شئتَ علوم الأولين فأمَّه	***	**فسَلْ بعلوم الأولين خبيرا**
(موطَّأٌ) كما شاء الإمام مهذب	***	**وحكمة لقمان تفيض غزيرا**

(4) ينظر: **آثار البشير الإبراهيمي** 275/2.

(5) ينظر: **آثار البشير الإبراهيمي 1**/26.

(6) مقال: "**خلاصة حياتي العلمية والعملية** " في الجزء الخامس من **آثار البشير الإبراهيمي**.

وتفسـير قـرآن ستنفـخ روحه * فتبعث في كل البرايا نشـورا**
وإذا أردت البحث في علم عصرنا * تجده بكُنـه الكهربـاء بصيـرا**
نعم،حل في أرجائك الفيح ناصح * أمين، فزيدي يا سطيف شعورا**
وأذَّن في الأرواح والقوم نُـوَّمٌ * وقد خيّم الجهل المميت دهورا**[7]

قال مُحَمَّد بن الحاج إبراهيم السّطيفي **–رحمه الله–** في قصيدة:

بني وطني عوجُوا نحو سطيفكم * وحيوا(بشيرا) في الصباح وفي المسا**
(بشير)ينادي رافع الصّوت جهرة * يقول: هلموا نَجْبُر الصدع والأسا**[8]

ومن دخوله وعودته إلى أرض اَلْجَزَائر، وهو يجتهدُ في إعادة مجده وهيبته من جهة، وبعث العلم رفقة ثلة من الأعلام–رحمهم الله تعالى–.

المطلب الثَّالث: مكانة البشير الإبراهيمي العلمية وآثاره:

أوّلا: مكانة البشير الإبراهيمي وآثاره العلمية: بزغت مكانته **–رحمه الله–** منذ السنوات الأولى من حياته؛ فتصدّر للتّدريس وهو ابن أربع عشرة سنة؛ خلفا لعمّه الذي أجازه إجازة عامة قبل وفاته سنة 1903م، وظل على ذلك إلى أنْ جاوز العشرين من عمره.

وتظهر مكانته من خلال آثاره العلمية والإنسانية التي خلّفها من مؤلفات نثرية وشعرية، ودروس تفسيرية وعلميّة تربوية، وخطب وغيرها، في موضوعات عديدة متنوعة، وللأسف قد ضاع الكثير منها؛ قال الإبراهيميّ **–رحمه الله–**: «لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلًا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالًا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدًا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلمًا عربيًا، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانًا أبيًّا، وحسبي هذا مقربًا من رضى الرّب، ورضى الشعب؛ ومع ذلك فقد ساهمت بالكتابة في موضوعات مفيدة، ولكن لم يساعدني الفراغ ولا وجود المطابع على طبعها، وقد بقيت كلها مسودات في مكتبتي بالجَزَائر.

فمن أجلّ ما كتبت[9]:

–عيون البصائر: من المقالات التي كتبتها بقلمي في جريدة «البصائر» في سلسلتها الثانية.

(**7**) نُشر تشطير مُحَمَّد الموهوب لقصيدة الأستاذ معيزة في عدد 149 من جريدة "**النجاح**".

(**8**) ينظر: جريدة "**النجاح**"، عدد 145، في 1924/ 8/2.

(**9**) ينظر: **آثار البشير الإبراهيمي** 288/5، 289.

-كتاب"بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر".

-كتاب"النقايات والنفايات في لغة العرب.

-كتاب"أسرار الضمائر في العربية".

-كتاب "التسمية بالمصدر".

-كتاب"الصفات التي جاءت على وزن فعل" بفتح العين.

-كتاب"نظام العربية في موازين كلماتها".

-كتاب"الاطراد والشذوذ في العربية".

-كتاب"ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة".

-رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان.

-رواية: "كاهنة أوراس" بأسلوب مبتكر يجمع بين الحقيقة والخيال.

-رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية.

-كتاب "حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام".

-كتاب "شُعَب الإيمان".

-وهناك محاضرات وأبحاث كتبها عني التّلامذة في حين القائها، وهناك فتاوى متناثرة، ولكن أعظم ما دونت، ملحمة رجزية نظمتها في السنين التي كنت فيها مبعدًا في الصحراء الوهرانية، وهي تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت من الرجز السلس اللزومي في كل بيت منه، وقد تضمنت فنونًا من المواضيع: **تاريخ الإسلام** ووصف لكثير من الفرق التي حدثت في عصرنا هذا، وللمجتمع اَلْجَزَائري بجميع فرقه ونحله، ولأفانين في الهزل للمذاهب الاجتماعية والفكرية والسّياسية المستجدة، والإنحاء على الابتداع في اَلدّين، وتصوير لأولياء الشّيطان، ومحاورات أدبية رائعة بينهم وبين الشّيطان، ووصف للاستعمار ومكائده ودسائسه وحيله وتحذيراته للشعوب للقضاء على مقوماتها.

ولم أقرأ للرجاز رجزًا سلسًا يلتحق بالشعر الفني مثل هذه الملحمة إلّا لابن الخطيب في نظم الدول، ولشوقي في رجز دول العرب وعظماء الإسلام، ولبعض الشناقطة، وكان الرجز موقوفًا على نظم المتون العلمية، وهي مقيدة بالاصطلاح العلمي، لذلك كان باردًا بعيدًا عن الفن، خاليًا من الإشراق والروعة حتى عده المعري من سفساف القريض، وتخيل للرجاز جنة حقيرة.

وأنا أعتبره بحرًا كبقية بحور الشعر العربي يرتفع فيه أقوام وينخفض آخرون، ولمهيار الديلمي قصائد كثيرة

من مسلسلاته من وزن هذا البحر، ولم يقعد بها عن الإجادة أنها من الرجز، وشوقي إمام الشعر في وقتنا هذا يقول في شأن الغاضّين من الرجز، الظانّين بأنه مركب لمن عجز.»

–وقد وفق نجله الدّكتور أحمد طالب إلى جمع آثاره من محاضرات ومراسلات من مختلف الجرائد.

ثانيا: أخلاقه وثناء العلماء عليه: قال العيد آل خليفة في مدح البشير الإبراهيمي:

سلام على الأعلام ما طاب ذكرهم * وآثارهم في العلم و العلم يخلد**

لقد زرعوا زرعا فأخرج شطأه * كأخصب محصول لمن هب يحصد**

وأبقوه للأجيال ذخرا مباركا * و زادا من الذكرى لمن يتزود**

وأقبل جيل بعدهم غرس ثورة * عصامية يرجو النمو و ينشد**

ويبني على أرض الجَزَائر أمة * مثالية في و عيها و يشيد**[10]

ويحضّ الأستاذ معيزة الناس على الإقبال على الإمام لنيل المعارف التي تمحو الجهل وتنير العقول كما تمحو آية النهار غَسَق الليل، فيقول:

أقول لقومي حين شاهدت درسه * مقالاً يعيه العارفون خطيرا**

هلموا إلى نيل المعارف والعلى * فقد أسفر الصبح المنير سفورا**

وأنهى الأستاذ معيزة قصيدته بحثِّ الإبراهيمي على الصبر، مبشرًا إياه بالفوز والنُّجْحِ:

فيا أيها الشهم الذي شاع ذكره * فأنجد في كلّ البلاد ظهورا**

تصبَّر إذا ما الأمر صعب فإنّما * يلاقي نجاحًا من يكون صبورا**

وداوم على هدي وكن خير مرشد * ستحظى بفوز المصلحين أخيرا**[11]

وجاء في قصيدة تحيّة «دار الحديث» للشاعر مُحَمَّد العيد–رحمه الله– (ت1979):

أُحيّي بالرِّضى حَرَمًا يُزَارُ * ودارًا تُستظلُّ بها الدِّيارُ**

وروضًا مستجدَّ الغرس نضْرًا * أريضًا زَهْرُهُ الأدب النُّضار**

وميدانًا سترتبعُ المَهاري * بساحتِه و تستبق المِهار**

وعينًا ما لمَنْبعها مَغاضٌ * وأُفقًا ما لأَنْجُمِهِ معار**

(**10**) **عيون البصائر**، ص: 12.

(**11**) **جريدة "النجاح"**، عدد 144، قسنطينة: 1924/1/2.

أُحيّي خيـرَ مدرســـةٍ بناهـــا *** خِيارٌ في معونتهـــــم خيار
"تلمسانُ" احْتَفَتْ بالعلم جارًا *** وما كالعلم للبُلـــدان جـــار
لقد لَبِسَتْ من الإصلاح تاجًا *** يَحِقُّ به لأهليـها الفَخـــار
فكان له بها نَصْـــرٌ وفَتْـحٌ *** وكان له ذُيـــــوعٌ واشْتهـار
لقد بُعِث(البشيرُ) لها بشيـــرًا *** بمجدٍ كالزّكاز بهـــا يُثـار
وفي (دارِ الحديث) له صـوانٌ *** بديعُ الصّنْع مصقولٌ مُنار
به عَرَضَ (البشير) فنونَ علم *** وآدابٍ ليَجْلُوهـا الصغـــار
فَيَا (دارَ الحديثِ) عِمِي نهارًا *** وعُمْرُكِ كلُّـــه أبـدًا نهـــار
ويا(دارَ الحديثِ) عليكِ تُلْقَى *** مُهمَّـاتٌ لنـا ومُنًى كبـــار
وفي(بَلَدِ الجِدار) كنوزُ دين *** وعلم لا يليـق بها ادِّخـــار
(تلمسانُ) ابْتغي أبـــدًا مَدارًا *** فأُختُكِ في السماء لها مدار[12]

وقال أحمد طالب الإبراهيمي: «لقد سمعت اَلْشَّيخ العربي التبسي**–رحمه الله–**يردّد في كثير من مجالسه: «إن الإبراهيمي فلتة من فلتات الزمان، وأن العظمة أصلٌ في طبعه»؛ والعظمة الحقيقية –في رأيي– تكمن في القلب، والحقيقة إن الإبراهيمي كان عظيمًا بعقله ووجدانه، بقلبه ولسانه، فكل من تقلب في أعطافه نال من ألطافه، فالقريب والرفيق والسائل والمحروم والمريد والتّلميذ يجد فيه الأب الشّفيق والأخ الصّديق، الذي لا يبخل بجهده، وجاهه، وماله–وإن قل–، لتفريج الكروب، وتهوين الخطوب، وما تقربت منه إلاّ ملك قلبك بحلمه، وغمر نفسك بكرمه، قبل أن يشغل عقلك بعلمه، ويسحر لبّك بقلمه، وكانت الخصال البارزة فيه الإيثار والحلم والوفاء.» [13]

وقال نجله **أحمد طالب الإبراهيمي**: «وتميز الإبراهيمي بثقافة عصرية اكتشفتها شخصيًا عندما سألني في إحدى ليالي عام 1948– وأنا بقسم الفلسفة في خاتمة تعليمي الثانوي– عن آخر درس تلقيته في علم النفس، فأخذ رأس الموضوع وشرح لي آراء وليم جامس(**William James**) أحد مؤسسي المذهب العملي (البراجماتي)، وتحدث عن كثير من مفكري الغرب، ممن لم أكن سمعت بهم قبل ذلك اليوم مثل

(**12**) **ديوان مُحَمَّد العيد**، اَلْجَزَائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1967، ص:79.
(**13**) ينظر: **آثار البشير الإبراهيمي** 16/1.

داروين(**darwin**) وجون لوك(**john Locke**) وجون ستيوارت ميل(**john s mill**)الخ. كما أوضح لي مساهمة العلماء المسلمين في كثير من الجوانب.» (14)

ويقول أحد رفاقه الأستاذ أحمد توفيق المدني–**رحمه الله**– عندما تبوأ كرسيه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة: «فتقدم الإبراهيمي الأمين يحمل الراية باليمين، لا يأبه للمكائد ولا للسجون ولا يبالي بالمنافي في الفيافي بل دخل المعمعة بقلب أسد وفكر أسدّ، ووضع في ميزان القوى المتشاكسة يومئذ تدك الصفات التي أودعها الله فيه: علمًا غزيرًا فيّاضًا متعدد النواحي، عميق الجذور، وإطلاعًا واسعًا عريضًا يُخيّل إليك أن معلومات الدنيا قد جُمِعَت عنده، وحافظة نادرة عزّ نظيرها، وذاكرة مرنة طيّعة جعلت صاحبها أشبه ما يكون بالعقل(الإلكتروني)، كدائرة معارف جامعة سهلة التناول من علوم الدّين التي بلغ فيها مرتبة الاجتهاد بحق، إلى علوم الدنيا مهما تباينت واختلفت إلى شتى أنواع الأدبين القديم والحديث بين منظوم ومنثور إلى تاريخ الرجال والأمم والدول إلى أفكار الفلاسفة والحكماء من كلّ عصر ومصر، إلى بدائع الملح والطّرائف والنّكت، كلّ ذلك انسجم مع ذكاء وقّاد، ونظرات نافذة تخترق أعماق النفوس وأعماق الأشياء.

–وفصاحة في اللّسان وروعة في البيان وإلمام شامل بلغة العرب، لا تخفى عليه منها خافية وملكة في التّعبير مدهشة، جعلته يستطيع معالجة أي موضوع ارتجالًا على البديهة إما نثرًا أو نظمًا، ودراية كاملة بجميع ما في الوطن اَلْجَزَائري، يحدثك حديث العليم الخبير عن أصول سكانه، وقبائله، وأنسابه، ولهجاته، وعادات كلّ ناحية منه، وأخلاقها، وتقاليدها وأساطيرها الشّعبية وأمثالها، وإمكاناتها الاقتصادية وثرواتها الطبيعية.

كلّ ذلك قد توّج بإيمان صادق، وعزيمة لا تلين، وذهن جبّار، منظّم، يخطط عن وعي، وينفّذ عن حكمة، وقوة دائبة على العمل، لا تعرف الكلل ولا الملل. هذا هو البطل الذي اندفعنا تحت قيادته الموفقة الملهمة نخوض معركة الحياة التي أعادت لشعبنا بعد كفاح طويل لسانه الفصيح، ودينه الصَّحيح، وقوميته الواعية الهادفة.»(15)

وقال الأستاذ عبد المجيد مزيان–**رحمه الله**– (ت2001): «ونشهد كما عرفناه، نحن تلامذته– أنّهُ كان من أعلم أهل عصره بالعلوم الإسلامية والعربية، كانَ إمامًا لا نظير له في علوم الحديث، وكانت نيته أن

(14) ينظر: **آثار البشير الإبراهيمي** 18/1.

(**15**) **آثار الإبراهيمي17/1**، وفي **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، عدد 24 يناير 1969.

ينشئ مدرسة مغربية للحديث، لو ترك له النّضال الفاتك بوقته قليلا من الوقت، وقد أنشأ مدرسة «دار الحديث» لهذا الغرض البعيد الأهداف، وكان مفسّرًا للقرآن في دروس عمومية، ودروس للطلبة الخواص أتى فيها بإبداعات سجلتها عنه ذاكرة الرّجال، ولو لم تجمعها المكتوبات؛ وكان معلما للتاريخ الإسلامي ببراعة تحليل وسعة نظر، يتطرق إلى فلسفة التّاريخ وعلم الاجتماع والأخلاق لينير التّاريخ بمنظار الفكر الإسلامي والالتزام الأخلاقي؛ الذي تدعو إليه النّهضة الثقافية والإصلاح، وكان أستاذًا في اللّغة والآداب العربية، يجمع بين الأصيل والجديد، وإن كان في أسلوبه الخطابي معجبًا بروائع البلاغة العربية، متعشقًا لآثار الفطاحل المبدعين في العصور النيّرة من الجاحظ إلى ابن خلدون، وكان مع هذا كله قدوة في سهولة المعاملة والاتصال بشوشًا مَرِحًا في مجالسه واسع الصدر في ممارسة المسؤوليات متفجر الحيوية في أنشطته الثقافية، كاتبًا وخطيبًا، وصحافيًا وأستاذًا وإمامًا.»[16]

وقال الأستاذ حمزة بوكوشة–**رحمه الله**–(ت1994) في قصيدة عنوانها "نصر وفتح"[17]:

نصرٌ به استبشرتْ في الخلد قحطان * وهنّأت تَغْلِبًا في العرب عدنان**
فتْحٌ به اَلْدّين والفصحى قد ارتفعا * فوق السّماك وقبل اليوم قد هانوا**
كان الجـــزاءَ لمن وفـــوا بعهدهمُ * إن الوفاء لديـن الله قربـان**
لفتيـة كسيـــوف الهنـــد مصلتـة * لا يُعقَد العز إلا حيثمـا كانـــوا**
ففي النوادي لهم ذكـرى وموعظة * و في المساجد تذكير وقـرآن**
و في المـدارس تعليم و تربيـــة * لِصِبْيَةٍ حظهـم علـــم وإيمان**
فهم رصيـد بـه كانـــت جزائرنـــا * –رغم الزواج–لم يضعف لها شان**

اَلْمَطْلَبُ الرّابع: وَفَاتُهُ:

بعد مسيرة طويلة توفي الإمام العلامة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي يوم 19محرم 1385هـ الموافق لـ 20 ماي 1965م بِاَلْجَزَائر العَاصِمَة[18]، وقد شُيِّعَت جنازته في أجواء مهيبة حضرها الألاف من اَلْجَزَائريين وغيرهم وَعَجَّتْ شوارع العاصمة بالمشيعين حتّى مقبرة أُمحَمَّد ببلوزداد، تاركًا من خلفه أمّة تدعوا له؛ وباحثين يذكرون مآثره، ويحيون علومه، فرحمه الله، وأسكنه الفردوس الأعلى؛ولا ريب أنّ موت مثل هذا

(16) **آثار البشير الإبراهيمي1/18**، وفي **مجلة"اَلْثَّقَافَة"**اَلْجَزَائر، عدد87 مايو1985، ص8.
(17) **المصدر نفسه 11/2**، **مجلة اَلْثَّقَافَة اَلْجَزَائرية**، ع 87، مايو– يونيو 1985.
(18) **أعلام الإصلاح الإسلامي في اَلْجَزَائر**، أحمد عيساوي، ط1: 1433هـ/2012م، دار الكتاب، القاهرة، ص 594.

العالم الربانيّ الذي كانت له هذه المنزلة العظيمة بين أقرانه ومن كان في زمانه أكبر سنا منه؛ بل ومن جاء من بعدهم، تؤثر في النّاس؛ لأنَّ موته يعني فقدان الهداية والبصيرة؛ فهو عالم جليل يجمع بين العلم ووقار العلم، وهو العابد الزاهد الناسك والفاضل المجتهد، ذا العقيدة السُّنّية؛ فالجَزَائر كانت في عز نهضتها العلميّة لما كان هؤلاء العلماء، ودامت مادام علمهم وأدبهم بين النّاس؛ ولعل هذا الكتاب يكون جسرا لإيصال علمه للأجيل؛ وإن كان قد قيل قديما «موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف لليل والنَّهار.»

المبحث الثّاني: شخصية الإبراهيمي الشّعرية:

المطلب الأوّل: الملكة الشّعرية عند البشير الإبراهيمي:

يعتبر الإبراهيمي من العلماء الذين جمعوا بين فنون العلم، فهو المفسر النّحوي اللّغوي الأديب الشّاعر المتفنن، ومن شهادته على نفسه بإنشاد الشعر قوله[19]:

1 قَدْ كُنْتُ فِي جِنِّ النَّشَاطِ وَالأَشَرْ *** كَأَنَّنِي خَرَجْتُ عَنْ طَـوْر لبَشَرْ

2 وَكُنْتُ نَجْدِيَّ الهَوَى مِنَ الصِّغَـرْ *** أَهِيمُ فِي بَدْرِ الدُّجَى إِذَا سَفَـرْ

3 وَأَتْبَعُ الظَّبْيَ إِذَا الظَّبْيُ نَفَـرْ *** أَنْظِمُ إِنْ هَـبَّ نَسِيـمٌ بِسَحَـرْ

4 مَا رَقَّ مِنْ شِعْرِ الهَوَى وَمَا سَحَرْ *** وَأَقْطَعُ اللَّيْلَ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَـرْ

5 فِي جَمْعِ أَطْرَافِ العَشَايَا وَالبُكَـرْ *** وَإِنْ هَوَى نَجْمُ الصَّبَاحِ وَانْكَدَرْ

6 لَبَّيْتُ مَنْ أَعْلَى النِّدَاءَ وَابْتَـدَرْ *** ثُمَّ ارْعَوَيْتُ بَعْدَ مَا نَادَى الكِبَرْ

7 وَأَكَّدَتْ شُهُودُهُ صِدْقَ الخَبَـرْ *** وَكَتَبَ الشَّيْبُ عَلَى الرَّأْسِ النُّذُرْ

8 بَاكَرَنِي فَكَـانَ فِيـهِ مُزْدَجَـرْ *** فَلَسْتُ أَنْسَى فَضْلَهُ فِيمَا حَجَـرْ

9 وَلَسْتُ أَنْسَى وَصْلَهُ لِمَنْ هَجَرْ *** أَكْسَبَنِي مَا يُكْسِبُ المَاءُ الشَّجَـرْ

10 حُسْنًـا وظِلًّا وَلحَـاءً وَثَمَـرْ *** طَبَعَنِي عَفْوًا وَمِنْ غَيْرِ ضَجَـرْ

11 عَلَى صِفَاتٍ أَشْبَهَتْ نَقْشَ الحَجَرْ *** عَقِيدَتِي فِي الصَّالِحَاتِ مَا أُثِـرْ

12 عَنْ أَحْمَدٍ وَمَا تَرَامَـى وَنُشِـرْ *** مِنْ سِيَـرٍ أَعْلَامُهَـا لَمْ تَنْدَثِـرْ

13 وَسُنَنٍ مَا شَانَ رَاوِيهَا الحَصَـرْ *** قَدْ طَابَقَتْ فِيهَا البَصِيرَةُ البَصَرْ

(19) في "قصيدة تعليم البنات".

14 وَمَا أَتَى عَنْ صَحْبِهِ الطُّهْـرِ الغُرَرْ *** وَالتَّابِعِيـنَ المُقْتَفِيـنَ لِلأَثَـرْ

15 وَقَائِدِي فِي اَلْدّيـن آيٌ وَأَثَرْ *** صَـحَّ بِرَاوٍ مَا وَنَـى وَلَا عَثَـرْ

والنّاظر في ثروته الشّعرية يعلم يقينا أنّ الإمام البشير كان أحد فرسان الشّعر العربي، قال اَلْشَّيخ عبد الرحمن شيبان–**رحمه الله**–(ت**2011**): «وهو شاعر فحل في الفصيح والملحون، يذكّرك بالمعرّي في لزومياته، وأبي الطيب في حكمه وأمثاله، وشوقي في ملاحمه وبدائعه.»[20]

المطلب الثّاني: شهادة معاصريه والمختصين بعلوّ كعبه في الشعر والأدب:[21]

لقد تعددت شهادات معاصريه، وأهل الأدب؛ التي تبرز مكانته الشّعرية والأدبية، ممَّا جعل الأدباء في المشرق العربي يطلقون عليه الأستاذ الإمام، بل اعترفوا له بسعة علمه في علوم الأدب واللّغة، بل جعلهم يبايعونه بإمارة البيان والشّعر، كما بويع من قبله أحمد شوقي، وشهد له كلّ من عرفه بهذه المنزلة ك "منصور فهمي" و"الدّكتورة عائشة عبدالرّحمن بنت الشّاطئ–رحمها الله–(ت1998)" التي التقت بالإمام البشير الإبراهيمي–**رحمه الله**–، و"الدّكتور إبراهيم مدكور" الذي قال: «كنَّا نعول التعويل كلَّه على مساهمته والإفادة من علمه وفضله.»

وجمال اَلْدّين الأتاسي بها حين يقول: «ونحن في العراق عزز عواطفنا وألهب أحاسيسنا في محاضراته وأحاديثه، لم نشهد أديباً أو داعية بمقدراته، وطول نفسه، وإجادته لفن القول، وسعة اطلاعه على ألاعيب الاستعمار، وكان صادق الحب لوطنه ودينه.»

فأهله ذلك إلى اعترافهم له بالعضوية في مجمع الخَالْدّين بالقاهرة، وعضواً مراسلاً لمجمعي اللّغة في دمشق وبغداد، وهذا رفيقه شاعر اَلْجَزَائر مُحَمَّد العيد آل خليفة–**رحمه الله**–يشهد له بالإمارة في مجال الشّعر ونظمه، وقال عبد الملك مرتاض(حيًّا) [22]: «إنّه أكبر أديب عرفته اَلْجَزَائر طوال القرن العشرين... إلى أن يصفه بالعملاق.»، ويقول في مقام آخر: «إنّه أمير البيان، ومفخرة اَلْجَزَائر عبر الزمان.»[23]

قال عنه أبو القاسم سعد الله–**رحمه الله**– (ت2011): «... مليئة بقوة البيان وبلاغة الأسلوب، وهو أمر قامت عليه شهرة اَلْشَّيخ الإبراهيمي أيضا كحافظ وأديب ولغوي»[24]

(**20**) ينظر: **آثار البشير الإبراهيمي 11/2، 12**.

(**21**) للتّوسع ارجع إلى كتاب"**الشّيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**"، دار الأمة، وط/3: اَلْجَزَائر 2007م.

(**22**) أستاذ بجامعة وهران 01.

(**23**) مقالته"**الخصائص الفنية للخطابة عند البشير الإبراهيمي**" المنشور في مجلة الخطاب والتّواصل، ا/2، ديسمبر 2016.

(**24**) **ينظر**: **آثار البشير الإبراهيمي** 8/5.

المطلب الثالث: جهوده الأدبية والشعرية:

إنّ النّاظر لما خلفه البشير الإبراهيمي من آثار أدبية وشعرية يحكم بحق أنّه بديع زمانه، وأحد فرسان الأدب، ذا أسلوب بليغ مكّنه من أسرار البيان العربي؛ بل قرين المتنبي والجاحظ في منزلته، وقد سبق معنا شيئا من شهادة معاصريه وأهل الاختصاص؛ فقد أسهم في إثراء الحياة الأدبية والشعرية في اَلْجَزَائر بل في الوطن العربي؛ حيث أصبح كان مرجع الأدب وفنونه في مجامع الوطن العربي، فكانت له مؤلفات في اللّغة وفنونها الأدبية نثرا وشعرا، وهي:

-كتاب"**بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر**".

-كتاب"**النقايات والنفايات في لغة العرب**"جمع ما جاء على وزن فعالة.

-كتاب"**أسرار الضمائر في العربية**"، وكتاب"**التسمية بالمصدر**"، وكتاب "**الصّفات التي جاءت على وزن فَعَل**"، وكتاب"**نظام العربية في موازين كلماتها**"، وكتاب"**الاطراد والشّذوذ في العربية**"؛ وهي رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك.

وله كتاب في أمثال العرب"**ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة**".

و"**رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان**"، وله"**رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية**".

وكَتَبَ الملاحم الأدبية الراقية؛ التي تشهد له بالإمارة في الأدب والشعر، ومن نثره: رسالته في الضبّ؛ نافس فيها المعرّي، حتَّى قال: «**فإن هذا النوع من الأدب السامي هو نمط من التربية الصالحة كما في كتاب "كليلة ودمنة"، ولكن العرب كانوا يعتقدون هذا اعتقادًا، وإن لم يكن عامًا فيهم...**» (25)

قال عنها: «**ولكن أعظم ما دونت، ملحمة رجزية نظمتها في السنين التي كنت فيها مبعدًا في الصّحراء الوهرانية، وهي تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت من الرجز السلس اللزومي في كل بيت منه، وقد تضمنت فنونًا من المواضيع.**» (26)

والنّاظر لـ"**رِوَايَةُ الثَّلَاثَةِ**"التي أبهر بها الأدباء وحشد همم الباحثين البلغاء لاقتناص الدّرر اللّغوية والأدبية منها، بل وحتّى ومضات من أداب الاستهزاء والسّخرية، قال: «**هَذِهِ-أَكْرَمَكَ اللَّهُ-، وَهِيَ أُرْجُوزَةٌ أَكْثَرُهَا((لُزُومُ مَا لَا يَلْزَمُ))... فَعَسَى أَنْ تَكُونَ حَافِزَةً لِهِمَمِهِمْ فِي التَّدْرِيبِ عَلَى هَذَا النَّوْعِ الرَّاقِي مِنَ**

---

(25) آثار البشير الإبراهيمي 46/2.

(26) المصدر نفسه 46/2.

الْأَدَبِ الْهُزْلِيِّ... وَلَوْ نُظِّمَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي عُصُورِ الْإِقْبَالِ عَلَى الْأَدَبِ، لَطَارَتْ كُلَّ مَطَارٍ، وَتَلَقَّاهَا الرُّوَاةُ وَالنَّقَلَةُ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ مِنْ إِجْلَالٍ.» [27]

المبحث الثَّالث: خصائص الشعر عند الإبراهيمي

اَلْمَطْلَبُ الأَوَّل: عناية البشير الإبراهيمي بالرجز:

قال البشير الإبراهيمي–رحمه الله–: «وأكثر ما نظم أدباء العربية الملاحم أو شبه الملاحم في بحر الرجز، وانيّ لَأستعذبه رغمًا عن عدّ المعرّي إياه من سفساف القريض، قصَّرتم أيها النفر فقصَّر بكم، وأنا لا أستعذب من الرجز إلّا ما سلس وسهلت أجزاؤه كرجز ابن الخطيب في "نظم الحلل" ورجز شوقي في "دول الإسلام"، ولم أسمع ولا قرأت رجزًا أعذب ولا أسلس من رجز الشناقطة، حاولت أن أنظم تاريخ الإسلام–وأنا في المنفى–وهيأتْ لي خواطري ملحمة تبلغ عشرات الألوف من الأبيات، وقد رضت القوافي في عدّة وقائع شهيرة كبدر واليرموك والقادسية في أوّل الإسلام، والارك والعقاب بالأندلس، ونظمتُ في دخول الإسلام إلى افريقية وبناء القيروان وموت عقبة ووصف مرابطة الثّغور، وفي طارق وموسى وطريف عدة فصول أبلغها وصف في جبل طارق، لمحت فيه إلى الأحداث التّاريخية التي كان سببًا فيها؛ ولكن القريحة جمدت من عيد الفطر فلم أصنع بيتًا واحدًا.»[28]

هذه الأرجوزة في ستة وثلاثين ألف بيت–مفقودة إلى ما وصلنا منها كما سيأتي– من أهم ما نظم؛ قال: «ولكن أعظم ما دوّنتُ، ملحمة رجزية نظمتها في السّنين التي كنت فيها مبعدًا في الصّحراء الوهرانية»[29]؛ اعتنى فيها وفي أغلب شعره بالرّجز، قال: «وهي تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت من الرّجز السّلس اللّزومي في كل بيت منه»[30]

وقال: «وَلَيْسَ فِي الْأَرَاجِيزِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي امْتَلَأَتْ بِهَا الدُّنْيَا شَيْءٌ سَهْلٌ مُسْتَسَاغٌ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ أَرَاجِيزِ فُحُولِ الْبَيَانِ، مِثْلُ رَقْمِ الْحُلَلِ لِابْنِ الْخَطِيبِ، وَدُوَلِ الْإِسْلَامِ لِشَوْقِي، وَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا طَاعَ لَهُمُ الرَّجَزَ وَانْقَادَ كَعُلَمَاءِ شَنْقِيطْ، مَعَ السُّهُولَةِ عَلَيْهِمْ فِي النَّظْمِ، وَمَتَانَةِ السَّبْكِ.»[31]

وقال رأيه في الرجز: «وكان الرجز موقوفًا على نظم المتون العلمية، وهي مقيدة بالاصطلاح العلمي ،

(**27**) **نفسه** 64/2.

(**28**) **آثار البشير الإبراهيمي** 149/2، 150.

(29) **المصدر نفسه** 289/5.

(30) **المصدر نفسه** 289/5.

(31) **المصدر نفسه** 63/2 ، 64.

لذلك كَانَ بَارِدًا بَعيدًا عَن الفن، خاليًا من الإشراق والرّوعة حتى عده المعري من سفساف القريض، وتخيل للرجاز جنة حقيرة، وأنا أعتبره بحرًا كبقية بحور الشّعر العربي يرتفع فيه أقوام وينخفض آخرون؛ ولِمهيار الدّيلمي قصائد كثيرة من مسلسلاته من وزن هذا البحر، ولم يقعد بها عن الإجادة أنّها من الرّجز، وشوقي إمام الشّعر في وقتنا هذا يقول في شأن الغاضّين من الرّجز، الظّانّين بأنّه مركب لمن عجز:

يرون رأيـا وأرى خلافـــــه * الكأس لا تُقوّم السّلافه.»**[32]

اَلْمَطْلَبُ الثَّانِي: عناية البشير الإبراهيمي بغريب الألفاظ:

إنّ الملاحظ في كثير من كتابات البشير كثرة استعماله غريب الألفاظ، ممَّا جَعَل كلامه يقارب كلام الأوائل من الأدباء؛ بل جعله ينافس المتنبي والجاحظ وغيرهما، فازدادت لغته عذوبة ونصاعة، ولكن الذي يستوقف القارئ استخدامه لبعض الألفاظ العامية والفرنسية وغيرها؛ ومن ذلك:

أوّلاً: الألفاظ العربية الفصيحة:

الكلمة	شرحها
الغُرام	الشّراسة والأذى.
أَبْلَسَ	يئس.
زغرب	جمع زغرب: وهو الماء الكثير المستبحر.
بسل	حرام.
يُنْسَى	من النّسيان، ويُنْسَا من نَسَأ بمعنى أَخَّر وأَجَّل.
الصّاب	مر، والمن قرين السّلوى في القرآن.
سِيف البحر	بكسر السّين ساحله، والسّيف الثّاني واحد السّيوف وهو معروف.
أينت	لغة فصيحة في أين الاستفهامية.
الحواء	أبيات حقيرة، والفدن القصر.
الهدن	جمع هدنة، وحياة الهدنة مضلة.
عسعس اللّيل	مضى؛ أظلم.
الجواري	الكواكب السّيارة.
الخنس	جمع خانس أي راجع، جمع الرّواجع،
الطّروس	جمع طِرس: الصّحيفة، والمراد بها الكتب.

(32) المصدر السّابق 5/289، 290.

الأسى	الحزن.
الشَّرْبُ	جمع شارب: كصحب وصاحب.
العَبُّ	الشّرب بلا تنفس.
الغَلَسُ	ظُلمَةُ آخر اللّيل.
السّندس	نوع من الحرير.
السّمت	هيئة أهل الخير.
تبجَّس	تفجر.
عرّس بالمكان	نزل به لاستراحة من السّفر، والمراد هنا أقام.
جَنَسٌ	بلاد نجد، قاله في القاموس .
المقعنسس	من خرج صدره، ودخل ظهره.
بصبص الكلب	حرّك ذنبه.
اخْسَأْ	اذْهَبْ؛ أُبْعُدْ.
الغُرام	الشّراسة والأذى.
أَبْلَسَ	يئس.
انبجس	انفجر.
المرَسُ	جمع مَرَسَةٍ: الحبل، فالمرس: الحبال.
الحِنْدِسُ	الظّلمة، ج. حنادس.
الطّاميات	الممتلئات.
الزّاخرات	المرتفعات، وهما وصفان لموصوف محذوف تقديره: والبحار الطّاميات
المحرس	مكان الحراسة، وأراد به الشّخص المحروس مجازًا.
الوَكْس	النّقص، ما وكس: ما نقص.
تَدَسَّسَتْ	دسّ عليه، وتَدَسَّسَ: اعمل المكر فيه.
أَوْضَعَ	أسرع.
الزَّكا	العَدَدُ الزّوجُ.
الخَسَا	العَدَدُ الفردُ.
التّيهان	المتكبر.
الشّكس	الصّعب الخلق.

الحَمْأة	الطّين الأسود، والمراد بها: الرّذائل والأوساخ.
المرتكس	المنتكس المنغمس.
يَعُبُّ	يشرب بلا تنفس.
يخُب	يهرول.
مُوعِس	سارَ في الرّمل.
الطّرْمِذَانُ	المباهي، المفاخر.
الأبؤُس	جمع. بؤس: الشّدة والفقر.
الأنحُس	جمع نحس: ضد السّعد.
الهَوَسُ	ضرب من الجنون.
أسْلس	انقاد.
الحسا	بَلَدٌ بنجد.
الخبال	الفساد.
الخَنَا	الفُحْشُ.
السُّعار	الجُوعُ، شدة الجوع والعطش.
المُنْدِيات	جمع. مُنْدِيةٍ: الكلمة القبيحة يندى لها الجبين حياءً.
ذو الطّفيتين	نوع من الحيات الخبيثة.
تأمرك	صار أمريكيا.
تفرنس	صار فرنسيًا.
قسرًا	قهرًا.
الجَدّ	-بالفتح- الحظ.
الأساة	جمع آس: الطّبيب.
النّطس	الحذاق الماهرون.
قرطس	أصاب المرمى.
وتر القوس	جعل لها وترًا، شَدَّ وترها، الأقوس: ج. قوس.
اقترى البلادَ	تتبّعها وطاف فيها.
الوَسَا	أراد الوسائل فحذف للضرورة.
دجا اللّيل	أظلم.

استحلس	اشتدّ ظلامه.
الغلس	ظلمة آخر اللّيل؛ أي داعيًا مناجيًا بالأسحار.
البر	الخير والصّلاح.
الشّهم	السّيد الذّكي الفؤاد.
المسلس	اللّين السّهل.
الفدم	البليد العَيِيُ.
اللَّقِس	الغث النّفس خبيثها.
أوعس	صار سهلا ليّنًا، والوعس: الرّمل اللّين الذي تسوخ فيه الأقدام.
الأقعس	الثّابت المنيع.
المدى	الغاية والمنتهى.
تنفس الصّبح	أشرق وأضاء؛ وتنفس العمر: طال.
بنات مَخر	سحائب بيض رقاق تأتي في قُبُل الصيف ولكن الرياح تمزّقها بسرعة.
الهف	خلية الشهد بلا عسل وسنبلة الزرع بلا حبّ والسّحابة من غير ماء.
انخنس	رجع.
انتهس اللّيثُ	أخذ اللّحم بمقدّم أسنانه.
حَبَا	أعطى.
وسا	أصله وساء فقصره ضرورة.
ثبير	اسم جبل.
الأشر	المرح والتّبختر والاختيال.
مَن أعلى النّداءَ	يريد المؤذنَ.
ارعوى	كَفَّ ورجع.
حَجَرَ	منع.
اللِّحَاء	قشر العود أو الشّجر.
الحَصَرُ	العيُّ في النّطق.
الزّمر	ج. زمرة: الجماعة.

ثانيا: الألفاظ العامية المستعملة في شعر البشير الإبراهيمي:

الكلمة العامية	معناها
فاضي	بالفاء وليس بالقاف. في اللسان العامي معناه: مستريح من الشغل.
تُشَقْلِلا	كلمة عامية معناها لا تُثَرْثِرا.
القائد	هو في النظام البائد مثل رئيس البلدية في النظام الحالي.
مقمعز	قاعدٌ على قدميه فقط، قِعْدَة المستوفز.
الشقللة	كلمة عامية استعملت تملحًا.
طُبْسي	صحن.
المَرُّوك	المغربي.
قرعة شمة	قنينة يوضع فيها مسحوق التبغ الذي يُسمّى (شَمَّة) لأنه يُشَمُّ.
نَفَّها	كلمة دارجة معناها استنشق.
صمَّطتها	كلمة عامية معناها "لقد أَثْقَلْتَ".
الحَرنان	كلمة عامية، وهو الذى يكرر الكلام الفارغ.
زوالي	معناها فقير.
القاسح	القاسي ... الشديد.
قارو	معناها سيجارة، والقاف تنطق كالجيم المصرية.
الصَّوارِدا	الدَّرا هِم.

ثالثا: الألفاظ الفرنسية المستعملة في شعر البشير الإبراهيمي:

الكلمة الفرنسية	شرحها
الدُّوماجا	كلمة فرنسية معناها الخسارة.
الفُرْماجا	كلمة فرنسية معناها الجُبْن .
داكور	كلمة فرنسية معناها موافق.
وي	كلمة فرنسية معناها نَعَم.
نو	كلمة فرنسية معناها لا.
أُكردي	كلمة أجنبية معناها أقترضُ.
الْبُون	كلمة فرنسية معناها قسيمة التموين.
التَّنْبَر	كلمة فرنسية معناها طاج البريد.

رابعا: الإشارة إلى البلدان والمدن في شعر البشير الإبراهيمي:

الكلمة	شرحها
المأفون	ضعيف الرأي. تنسب للفكرون: يريد قرية"عين الفكرون" الواقعة في الطريق ما بين قسنطينة وعين البيضاء، العرب تسمي الماء: ماءَةً، يَعنون بها الماء ينزلُ الناسُ به للورد وتكونُ مباءَةً لاستيطانهم.
أقْجَال	قرية قرب سطيف.
قرطة	اسم قسنطينة القديم. والزاب: منطقة في صحراء اَلْجَزَائر.
الزاب	منطقة في صحراء اَلْجَزَائر.
متيجة	سهلٌ قريب من مدينة اَلْجَزَائر.
مرنقو	اسم مدينة، تسمّى الآن حَجُّوط.
الجابون	بلد إفريقي.
سُوف	مدينة جزائرية.
رَحْبَة الجِمَال	سوق شعبي بمدينة قسنطينة.

خامسا: ألفاظ التضاد:

الكلمة	شرحها
الخنفسة	الخنفسة الأولى أراد بها نوعًا من التوقيع المعقد يشبه الطغراء. والثانية هي تلك الدويبة السوداء الكريهة الرائحة وهذه مداعبة لابن حافظ...
من صخور راشد	هو راشد الذي تُنسبُ إليه القنطرةُ العجيبة في قسنطينة.
الزَّنُّ	هو الرمْي بالريبة، وهو أوسع دلالة من كلمة القذف في معناها الشّرعي.
الضرْب	بالسكون معروف، والضرَبفتح الراء العسل، وشتّان ما بينهما وهذا تمثيل.
هائر وهار واحد	الأوّل هو الأصل والثّاني مقلوب عنه ومثله عائق وعاق.
النِكس والوَرَع	معناها الجبان.
السُكر	أنواع منها سُكر الجاه وسُكر المنزلة والمكانة وحاشا الرَّئيسُ من سُكر الخمر.

سادسا: ألفاظ تاريخية المستعملة في شعر البشير الإبراهيمي:

الكلمة	شرحها
القلي	نائب تقلّب في عدة مناصب بسطيف.

التيس	نائب أيضا ويدعى بومعزة.
الغراب	نائب آخر يسمّى معمر بن غراب.
بيتان	هو الماريشال بيتان رئيس فرنسا في أثناء الحرب العالمية الثانية.
طنقو	اسم رقصة. والقاف تُنطق كالجيم المصرية.
صنقو	نوع من الزيت. والقاف تُنطق كالجيم المصرية.
الفِقارو	هي الجريدة الفرنسية المعروفة Le Figaro.
مَرْك	العملة الألمانية (المارك).

اَلْمَطْلَبُ الثَّالِث: الأغراض الشّعرية عند البشير الإبراهيمي:

يمكن ذكر بعضها شعر بالغ في براعة النظم، وجودة صياغة المعاني المرتبة التي هي أقصى ما بلغه الشعراء في الجاهلية وصدر الإسلام.

أوّلاً: الحكمة: من فنون الشعر التي برع فيها البشير الإبراهيمي، إيصال الحكم البالغة إلى المتلقي عنه، ومن هذا الباب: قوله فيمن انتقص من حضارة العرب ودينهم السّمح، وأهان قومه وما ينتمي إليه من ديانة، وهو المستشرق الفرنسي المفتري، الذي انهال عليه الإمام البشير اللّيث بوابل من الحكم؛ لعله يرجع للحق إن كان ذا مسكة عقل:

الحكمة الأولى:

ومَن رمى النّاس بغير حق * رموه بالحق و غير الحق**

الحكمة الثانية:

ومَن أصاب منهم أصيبا * و كان يوم الملتقى عصيبا**

الحكمة الثالثة:

ومَن يحط من يشا و يصنع * كما يشا، فالدّهر ليس يخضع**

وفي قصيدة : **بوركت يا دين الهدى** قال من الحكم:

الحكمة الأولى:

وفي العباد من إذا لِنت اجْترى * ومَن إذا صدقته القَوْل افترى**

الحكمة الثانية:

ومَن إذا سقيته المحض المري * سقاكَ شوْبًا من قذىً و كدَر**

الحكمة الثالثة:

إنّ الضّلال والهوى و الأثَـره * وكلّ شرّ قد محـوتَ أثَـــرَه**

والأرض أحوْجُ لدَرء العيْـث * منها إلى جلب الحيا والغيث**

ما سُلّ سَيفٌ فيك إلّا لِمدى * لو لم يَجُزْه النّاس ظَلّ مُغمدا[33]**

وفي قصيدة: **هل لمن أضاع فلسطين عيد؟** ذكر حكمة من أمثال العرب:

ذكرتُ بيتًا له في المبتدا خبر * في كلّ حفل من الماضين مَشهود**

إنْ دام هذا ولم تحدث له غير * لم يُبْكَ مَيّتٌ، ولم يُفرَح بِمَوْلود[34]**

ثانيا: الموعظة: هو إمام ذا نزعة إصلاحية، استعمل الموعظة لعله يتدارك الوهي بالترقيع، فتستنير البصائر،... ولو تأملنا أورجوزة الثلاثة لوجدناها في غالبها في الوعظ والإرشاد والتَّوجيه؛ حيث حشد لذلك أفضل العِبارات وانتقى أقواها لتحصيل ما هو خير في الدارين من الاعتقادات والأعمال والأقوال؛ وتَمْكِينِ الكمال الإنساني أو ما يقاربه، واقتناص النّعم والمنافع العاجلة والآجلة، ولتحقيق التَّرقي والرّقيّ.

وربما أخذت الموعظة عنده –خاصة في أرجوزته"رواية الثلاثة"– في المهاجاة[35]؛ كقوله مشيراً إلى أنَّ عاقبة الجبن والهرب من مواقع الدفاع ذل وهوان؛ حيث قال–رحمه الله–:

هَيَّا بِنَا هَيَّـا بنَـــا هَيَّـــا بِنَـــا * لِلْحَرْبِ لَا نَامَتْ عُيُونُ الْجُبَنَا**

لَا تَذْكُـرِ الْجُنَّـــانَ فَالْجُنَّـــانُ * كَلِمَـةٌ تَصْحِيفُهَـا جَبَـــــانُ**

أَمَا تَرَى اللَّفْظَيْنِ فِي رَسْمِ الْحُرُوفْ * تَشَابَهَا وَسَلْ بِذَا أَبَا الْحُرُوفْ**

ومما يدخل في قبيل الموعظة، ويدل على جودة تخيله لاصطيادها؛ قوله–رحمه الله– يصف القول المزخرف للغرور به:

وهل أتـــاك نبـــأ المغـــرور * و مـا أتـــى من كذب وزور**

وقد تؤخذ الموعظة مما يقوله في الفخر؛ كقوله في وصف الرجولة:

وَفَخْرُهُمْ فِي عَصْرِنَـــا بِاثْنَيْنِ * مِنْ خِيرَةِ الرِّجَالِ دُونَ مَيْنِ[36]**

لَكِنَّهُـــمْ شَانُوهُمَـا بِالْإِسْمِ * وَالْإِسْمُ لِلرِّجَالِ مِثْلُ الْوَسْمِ**

---

(33) نُشرت في جريدة «**البصائر**»، سنة 1951م، الأعداد من 152 إلى 164. "آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي"484/3.

(34) باكستان، ماي 1952م. آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي 215/4.

(35) وهي المشاتمة من الجانبين، لأن المهاجاة لا تكون غالبًا إلا بالشعر.

(36) آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي 70/2.

فَفَارِسُ الْخَيْلِ دَعَوْهُ الْكُسْكُسَا *** كَأَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ كُسْ كُسَا
وَفَارِسُ الْعِلْمِ نَمَوْهُ عَمْدَا *** لِأَحْمَدُوشَ وَعَدَوْهُ الْحُمْدَا

ثالثًا: السّخرية: من الأساليب التي استعملها البشير في شعره السّخرية؛ من باب الوعظ لا السّب والشتم، فيها تنبيه الغافل إلى الحق؛ قال في الرّد على المستشرق...الذي وصفه بأوصاف ساخرة كـ: **المغرور، أبلج، المفتري، ذا نسب لصيق، الغر، الهر:**

وهل أتاك نبأ المغرور *** و ما أتى من كذب وزور
معلولة الآراء و الأنظار *** عارية السّوءات للنظّار
لقيطة لقيها كفاحي *** مريبة كالنّسل من سِفاحِ
جانبت الحقائق الملموسَهْ *** وجافت الوقائع المحسوسَهْ
ضمّنها أحكامه على الأمم *** تبًّا له من حاكم و ما حكم
مقدمات بعدها نتائج *** لكنها محلولة الوشائج
عدا على التّاريخ وهو أبلج *** لكن بيان المفترين يحلَج
وأنكر الخصائص المسلمة *** لمن غدوا نور العصور المظلمة
وخص بالذّم و بالتّنقيص *** سامًا و ابْنيه على التّخصيص
ومن يكن ذا نسب لصيق *** أزرى بكلّ نسب عريق
يا غر مهما زدت في التّسامي *** لن تدرك الأصل المنيف السّامي
وهل لجنسكُم من النّبوَّة *** و من زكاء النّبت والبنوَّة
ومن سمو الرّيح و الضّمير *** ومن رقي الفكر والتّفكير
بعض الذي أورثنا الخليل *** و نسله المبارك الجليل
وهل لكم ما شاد إسرائيل *** و ما بنى للحقّ إسماعيل
يا غر أو يا هر إنّ الهِرَّا *** ليس يخيف اللّيث أنْ أهرا
يا غر إنّ المجد لا يجتلبْ *** بذمّكَ الغير ولا يُسْتَلَبْ

رابعًا: الدّعابة: وهذا نجده في شعره **الخنفسة الأولى** أراد بها نوعًا من التوقيع المعقد يشبه الطغراء. **والثّانية** هي تلك الدّويبة السّوداء الكريهة الرائحة وهذه مداعبة لابن حافظ. والْشَّيخ الحافظي: هو رئيس جمعية الطرقيين في الماضي.

وَالْحَقُّ لَا يَحْتَـــاجُ لِلتَّرْقِيـعْ *** لَا سِيَّمَا مِنْ صَاحِبِ التَّوْقِيعِ
وَلَمْ أُطِلْ خُنْفُسَتِي كَالْحَافِظِي *** وَ إِنَّمَا خُنْفُسَتِي (ابْنُ حَافِظِ)

المبحث الرّابع: الاقتباس في شعر الإبراهيمي:

اَلْمَطْلَبُ الأَوَّل: الاقتباس من القرآن الكريم:

والاقتباس هو أن يَعْمد المتكلم أو المؤلف إلى تضمين الكلام بقول يدرجه القائل في كلامه، نثرا أو شعرا، وكان من ذلك الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف؛ «**وقد اختلف الناس في تضمين القرآن والاقتباس منه، فمنعه قوم مطلقا، وأجازه آخرون في الخطل والمواعظ، والثناء على الله تعالى ومدح الرسول ﷺ، وما كان على غير ذلك فهو حرام، بل يخشى على قائله الكفر.**»[37]

استخدم البشير الإبراهيمي الاقتباس من القرآن الكريم في مواضع من شعره منها:

ومثال ذلك **في قوله في البيت الخامس عشر من قصيدة "سكتّ... وقلتُ":**

وما كان جندُ الله أضعف ناصرًا * ولا سيفُه الماضي كليلَ المضارب**

اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَجِدُوا جُندًا﴾ **[الجن: 24]**.

ومنه كذلك ما جاء في البيت الحادي عشر من قصيدة "تساؤل نفس":

عاف خفض العيش في برد الظلال * وامتطى للمجد نزاع الشوى**

حيث كان الاقتباس من قوله تعالى: ﴿نَزَّاعَةً﴾ [المعارج: 16].

وقال في مطلع قصيدة قالها بمناسبته زيارته-رحمه الله- علماء نجد:

إنَّا إذَا مَا لَيْلُ نَجْدٍ عَسْعَسَا * وَغَرَبَتْ هَذِي الجَوارِي خُنَّسَا**
وَالصُّبْحُ عَنْ ضِيَائِهِ تَنَفَّسَا * قُمْنَا نُؤَدِّي الوَاجِبَ المقَدَّسَا**

اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِذَا تَنَفَّسَ الصُّبْحُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[التّكوير: 15، 16، 17، 18].

والموضع الآخر في قصيدة "شكوى العاصمي"؛ قال-رحمه الله-:

فإنّ الزّمان يُنيل المُنى * عَلَى رَغْم شَانِئَنَا الأَبْتَر**

اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:1].

وله اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ﴾ [الإسراء:106]:

مفصّلًا أنزلـه نُجومـا * وللهدى سَيّره زُحـومـا**

---

(37) **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**؛ مُحَمَّد الحنفي المكيّ، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: 1150 هـ)، 341/2.

أخذ ذاك من التأصيل المقعد في علوم القرآن أنّ القرآن الكريم كتاب الله تعالى، أنزله على نبيه مُحَمَّد ﷺ منجما على فترة من الزمن، وفي الآية قراءتان.

الأولى:"فَرَقْناه"–بالتخفيف–: قال ابن عباس: (يقول: فصلناه)؛ أي: فصلناه من اللوح المحفوظ إلى بيت العِزة من السماء الدنيا، ثم نزل مُفَرّقًا مُنَجّمًا على الوقائعِ إلى رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة.

الثّانية: "فَرَّقْناه"–بالتّشديد–: قرأ بها ابن عباس؛ أي: أنزلناه آية آية، مُبَيَّنًا مُفَسَّرًا، قال ابن عباس: (يقول: أنزل آية آية)؛ وقال: (أنزل القرآن جملة واحدة إلى السّماء الدّنيا في ليلة القدر، ثُمّ أنزل بعد ذلك في عشرين سنة). (38)

اَلْمَطْلَبُ الثَّانِي: الاقتباس من الحديث النّبوي الشّريف:

أَذْكُرُ نماذجا؛ قوله في قصيدة بمناسبة زيارته علماء نجد:

شَيْطَانُهُ بَعْدَ العُرَامِ خَنَسَـــا * لَمَّا رَأَى إِبْلِيسَهُ قَدْ أَبْلَسَتا**(39)

وَنُكِّسَتْ رَايَاتُـهُ فَانْتَكَسَـا * وَقَامَ فِي أَتْبَاعِـهِ مُبْتَئِسَـــا**

مُخَافِتًا مِنْ صَوْتِهِ مُخْتَرِسَـا * وَقَالَ: إِنَّ شَيْخَكُمْ قَدْ يَئِسَا**

مِنْ بَلَدٍ فِيهَا الهُدَى قَدْ رَأَسَا * وَمَعْلَمُ الشِّرْكِ بِهَا قَدْ طُمِسَا**

مِنْ بَلَدٍ فِيهَا الهُدَى قَدْ رَأَسَا * وَمَعْلَمُ الشِّرْكِ بِهَا قَدْ طُمِسَا**

وَمَعْهَدُ العِلمِ بِهَا قَدْ أُسِّسَـا * وَمَنْهَلُ التَّوْحِيدِ فِيهَا انْبَجَسَا**

يظهر أنّ في الأبيات اقتباس من قوله ﷺ: ((**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**)). (40)

واتباط معنى الحديث بالأبيات: أنّ **الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ**، لأنّه لا يجتمع في العبد التقي الصّلاة وعبادة الشّيطان والأوثان وذلك من كثرة المصلين أهل التّقى، لذا "**نكست رَايَاتُهُ فَانْتَكَسَا**" و "**وَنُكِّسَتْ رَايَاتُهُ فَانْتَكَسَا**" وخاب، ويئس من "**مِنْ بَلَدٍ فِيهَا الهُدَى قَدْ رَأَسَا**" لما "**مَعْلَمُ الشِّرْكِ بِهَا قَدْ طُمِسَا**".

---

(38) "**التّفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**"، مأمون حموش، 545/4.

(39) **العُرام**: الشّراسة والأذى. أَبْلَسَ: يئس.

(**40**) مسلم في صحيحه، صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان، برقم 2812.

وله اقتباس عند مدح اَلْشَّيخ مُحَمَّد نصيف من حديث ((...**لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**))[41]، حيث قال:

قُل لِلَّذِي عَابَ الحِجَازَ * وَجَانَبَ المثَلَ الحَصِيفَا**

هَيْهَاتَ لَسْتَ بِبَالِـــغٍ * مُدَّ الحِجَازَ وَ لَا نَصِيفَا**

حيث حذر من الانقاص من اَلْشَّيخ مُحَمَّد نصيف، وإن كان الحديث في التحذير من الانتقاص وسبّ الصحابة؛ فأنّهُ يقول: قل للذي عاب على عالم الحجاز اَلْشَّيخ مُحَمَّد نصيف إنّك لن تبلغ مدّ أحد من علماء الحجاز، ولا "نصيفا" –وهو اَلْشَّيخ مُحَمَّد نصيف.

واقتبس في قصيدة"**بوركت يا دين الهدى**"من قوله ﷺ: ((**القرآن حجة لك أو عليك**)) [42]

وجعل القرآن حجّة الأبـد * هو المعين العدّ والكتْب الزّبد**

أي: أنّ القرآن الكريم هو حجّة أبدية على العبد؛ إمّا يكون لَهُ أو عَلَيْهِ.

اَلْمَطْلَبُ الثَّالث: الاقتباس من أشعار العرب وأمثالهم:

من نماذج استعمال البشير الإبراهيمي ذلك:

أوّلاً: قال في قصيدة: هل لمن أضاع فلسطين عيد؟

ذكرتُ بيتًا له في المبتدا خبـــر *** **في كلّ حفل من الماضين مَشهود**

إنْ دامَ **هذا** وَلَمْ تحدث لَهُ غَيْرٌ *** **لم يُبْكَ** مَيِّتٌ ولم يُفرَح بِمَوْلودِ[43]

حيث إنّهُ اقتبس من شعر ابن عبد ربه في قوله:

هذا الزَّمانُ الذي كنَّا نحذّرهُ * ممَّا رواهُ سعيدٌ وابـنَ مسعـــودِ**

إنْ دامَ هذا وَلَمْ تحدث لَهُ غَيْرٌ * لم يُبْكَ مَيِّتٌ، ولم يُفرَح بِمَوْلودِ**

قوله: هذا الزَّمانُ الذي كنَّا نحذّرهُ؛ هو من قول كعب.

فالبيت الثّاني أنشده لفرج بن سلام أبي بكر القرطبي وثاني بيتين هما:

إنْ دامَ هذا ولمْ تحدثْ لهُ غيرٌ * لم يُبكَ ميتٌ ولم يُفرحْ لمولودِ**[44]

(**41**) البخاري، فضائل أصحاب النبيﷺ، 3673، ومسلم، فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، حديث2540.

(**42**) **مسلم 718، كتاب الطهارة، باب 1: فضل الوضوء، حديث رقم 534 [1] 223.**

(43) باكستان، ماي 1952م. *آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي* ***215/4.***

(44) ابن عبد ربه: العقد الفريد، تح: مفيد مُحَمَّد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1404هـ – 1983م، ج2ص188.

ومثال ذلك بالنّسبة للأمثال قوله:

وَاذْكرْ فَفِي الذِّكْرَى إِلَى العَقْل مَمَرْ * مَنْ قَالَ قِدْمًا(بِيَدِي ثُمَّ انْتَحَرْ)**

حُطْهَا بِعِلمِ اَلْدّين والخُلقِ الأَبَـــرْ * صَبِيَّةً تَأْمَـــــنْ بَوَائِقَ الضَّـرَرْ**

فقوله (بِيَدِي ثُمَّ انْتَحَرْ) إشارة إلى قصة وقعت قديما وهي: أَنَّ الزَّبَّاءَ قَتَلَتْ جُذَيْمَةَ الأَبْرَشَ وَتَوَقَّعَتْ الغَدْرَ بِهَا طَلَبًا بِدَمِهِ فَاتَّخَذَتْ غَارًا تَحْتَ الأَرْضِ لِتَنْجُوَ فِيهِ إِنْ غُدِرَتْ، فَاتَّصَلَ بِهَا قَصِيرٌ اللَّخْمِيُّ فَلَمْ يَزَلْ يَنْصحُ لَهَا حَتَّى كَشَفَ عَلَى الغَارِ، وَكَانَ يَتَّجِرُ لَهَا ويُسَافِرُ، وَقَدْ اتَّفَقَ مَعَ عَمْرِو بنِ عَدِيٍّ عَلَى الغَدْرِ بالزَّبَّاءِ، وَكَانَ الأَبْرَشُ خَال عَمْرٍو، وَكَانَ [قَصِيرٌ] يُضَعِّفُ لَهَا الرِّبْحَ مِنْ مَالِ عَمْرٍو، ويُوهِمُهَا أَنَّه رَبِحَ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّ إِلَيهَا أَتَاهَا بالجِمَالِ عَلَيهَا الصَّنَادِيقُ فِيهَا الرِّجالُ عَلَيهِمُ السِّلاحُ، وَتَقَدَّمَ إِلَيهَا وَقَال: اصْعَدِي وَانْظُرِي "قَدْ جِئْتُكَ بِمَا صَآىْ وَصَمَتْ"[45]، أَي: مِمَّا يَتَكَلَّمُ وَمَا لَا يَتكَلَّمُ، فَنَظَرَتْ إِلَى الجِمَالِ تَمْشِي مَشْيًا ضَعِيفًا لِثقَلِ مَا عَلَيهَا، فَقَالتْ: * مَا لِلْجِمَالِ مَشْيَهَا وَئِيدًا *

... الأبْيَات. ثُمَّ رَأَتْ قِطْعَةً مِنْهَا، وَفِيهَا عَمْرُو بنُ عَدِيٍّ قَدْ تَرَكَتِ الطَّرِيقَ فَأَخَذَتْ نحوَ الغَارِ فَقَالتْ "عَسَى الغُوَيرُ أَبْؤسًا" أَي: عَسَى الغَارُ الَّذِي اتَّخَذْنَاهُ للنَّجَاة سَيَأْتِينَا المِكْرُوْهُ مِنْ قِبَلِهِ، وَدَخَلَتِ الجِمَالُ إِلَى القَصْرِ فَفُتِحَتِ الصَّنَادِيقُ وخَرَجَ الرِّجَالُ فَفَرَّتْ إِلَى الغَارِ، فَأَلْفَتْ فيه عَمْرَو بنَ عَدِيٍّ وَبِيَدِهِ السَّيفُ، فَقَالتْ[46]: "بِيَدِي لَا بِيَدِ عَمْرٍو" فَمَصَّتْ خَاتَمَهَا فَمَاتَتْ، فَصَارَ قَوْلُهَا مَثَلًا لُكُلِّ مَا يُسْتَرَابُ بِهِ، ويُتَوقَّعُ أَنْ يَأْتِيَ المِكْرُوْهُ مِنْ مَوْضِعِ الأَمْنِ والثِّقَةِ مِنْهُ.

ومثال اقتباسه من الأمثال قوله:

لم تعتمدْ إلاّ على عِـزٍّ و آل * يا سعدُ دالت دولةُ الجِمال**

فاسعدْ إذا ما شئتَ باشْتِمال * لا تخشَ من ملامةِ العُذّال**

بما جرى ذكرُك في الأمثـــال * عوَّذتُهـا بكِلْمـــةِ الجـــلال**

فيه اقتباس في أمثالهم-أي العرب-:

أوْرَدَها سَعْدٌ وسعدٌ مُشتَمِـــلْ * ما هكذا تُورد يا سعدُ الإبِل**

وقيل: **أوْرَدَها سَعْدٌ وسعدٌ مُشتَمِلْ *** يَا سعدُ لَا تُروَى بهذاك الإبلْ**

(45) أمثال أبي عكرمة، ص66، أمثال أبي عُبيد، ص187، وشرحه فصل المقال، ص279، جمهرة الأمثال 320/1.

(46) **أَمْثَال أبي عكرمة، ص66، وجمهرة الأمثال 1/ 226 وغيرهما.**

حيث يضْرب مثلا فِي إِدْرَاك الْحَاجة بِلَا مشقَّة، أَي أوردهَا الشرِيعة ويوردها بِغْرا يحْتَاج إِلَى أَن يَستقي مِنْهَا بالدُلِيّ. (47)

****خاتمة****

وَهَهُنَـــا سَفِينَـةُ النِّظَـــامِ * رَسَتْ بِنَا فِي سَاحِلِ الْخِتَامِ(48)**

نختم بها هذا الكتاب إن شاء الله تعالى تتميمًا للفائدة؛ وحيث إنّ موضوعه لم يجمع من قبل؛ رأيت أن أبرز مكانته العلميّة إذ فجمعت هذا الدّيوان في جزء لطيف وسمته «اَلدّيوان اَلْشِّعْري لِلْإِمَام اَلْبَشير اَلإِبْرَاهمي»؛ يظهر من خلال أسلوبه الشّعري أنّهُ أحد معجزات الثّقافة العربية الإسلامية الجزائرية في القرن العشرين؛ حيث امتاز بـ:

- **رُقي الألفاظ والمعاني والأساليب؛ مع استخدام مصطلحات متنوعة بين العربية الفصيحة والدارجة العامية والفرنسية، ممّا نوَّع أسلوبه الشّعري الهادف.**
- **استعماله لغريب الألفاظ.**
- **عناية البشير الإبراهيمي بالرجز.**
- **برع الإبراهيمي في إيصاله الحكم البالغة إلى المتلقي.**
- **استعمل أسلوب الموعظة لعله يتدارك الوهي بالتّرقيع.**
- **استعماله فن الدّعابة في شعره.**
- **كما تميَّز بها أسلوبه الشّعري باستعماله السّخرية والتَّهكُّم.**
- **الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف.**
- **الاقتباس من أشعار العرب وأمثالهم.**

(47) ينظر: "**مسند الفاروق أمير المؤمنين**"إسماعيل بن كثير، دار الفلاح، مصر، ط:1، 1430 هـ - 2009 م، 44/2.

(48) الصدف الحاوي لدررعقيدة الطّحاوي؛ لحمزة الأنصاري، دار الآل والصّحب بالرياض: 1438هـ

– وفي الختام قمت باحصاء عدد أبيات ديوانها هذا وهي:

عنوان القصيدة	عدد أبياتها
قصيدة بوركت يا دين الهدى	32
الثلاثة	897
تساؤُل نفس	20
يَا دِينُ إن الديْنَ ليس يُنْسَى	15
من فضائل دِين الإسلام	8
قصيدة ليس لهم في موْقف الحقّ ثَبَاتْ	4
المنابر	3
يا طالب	3
إذا سألت عن عز أمة	10
و لغة العُرْب	2
سكت ... وقلت	23
بيت شعري: ولاء الولاة لفرنسا	1
قصيدة: وقالت الجزائر	2
قصيدة: ذكرى 8 ماي	22
جمعية العلماءالمسلمين	15
منهج الجمعية في تعليم البنات	72
مجلّة (صوت المسجد) وصاحبها	1
وفي عبد الحي الكتّاني	1
لا أعطي إلى القطب مقودي	4
شكوى العاصمي	73
الرّد على المستشرق "ألْفِرْد بِلْ Alfred bel	46
عن مستشرق فرنسي كان مديرا لإحدى المدارس	5

قال في نسب الشّيخ الفاسي	2
السّلطان مُحَمَّد بن يوسف	23
رثاء الإمام عبد الحميد بن باديس	1
قال في رثاء جناح	3
عبد العزيز العلي المطوع	13
(كُلّية) الأعظمي	18
قال في الشّيخ مُحَمَّد نصيف	2
قصيدة قالها بمناسبته زيارة علماء نجد	73
إلى الأديب عمر بهاء الدين الأميري	8
إلى ولدنا عبدالحميد الهاشمي	9
إلى الدّكتور فاضل الجمالي	67
إلى الأستاذ صالح الأشتر	18
قصيدة الطائرة	33
قصيدة: هل لمن أضاع فلسطين عيد؟	7
قصيدة: إنْ أردتَ	18
قصيدة: سجع الكهّان	14
قصيدة: غارَ على أحسابه	18
بيت شعري: في صفة الإمام المرتضى	1
المجموع =	1131

** قائمة المصادر والمراجع **

– القرآن الكريم.

- **آثار ابن باديس؛** عبد الحميد بن باديس، تح: عمار طالبي، دار الشركة الجزائرية: 1417هـ/1997.
- **آثار البشير الإبراهيمي**، جمع: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب ، **ط/1: 1997**.
- **أسرار البلاغة؛** لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تع: محمود شاكر، ط: المدني بالقاهرة دار المدني بجدة
- **أسرار وحقائق عن علال الفاسي**، لمحَمَّد السلوي، دار الرشاد: 1981م.
- **أعلام الإصلاح الإسلامي في اَلْجَزَائر**، أحمد عيساوي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1: 1433هـ/2012م.
- **البصائر، العدد 180 السّنة الرّابعة من السّلسلة الثّانية، 14 جانفي 1952م.**
- **التّفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**، للأستاذ مأمون حموش، مؤسسة سليمان الراجحي، الطبعة: الأولى/1428هـ-2007م.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه؛** لمحمد بن إسماعيل البخاري، تح: محمد زهير الناصر؛ دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- جريدة "**النجاح**"، عدد 145، في 1924/ 8/2.
- **جمهرة الأمثال؛** الحسن بن عبد الله العسكري، الناشر: دار الفكر – بيروت.
- **الخصائص الفنية للخطابة عند البشير الإبراهيمي"** المنشور في مجلة الخطاب، ع2، ديسمبر 2016.
- **الدر الفريد وبيت القصيد** لمحَمَّد بن أيدمر المستعصمي (639هـ- 710هـ).
- **ديوان مُحَمَّد العيد**، اَلْجَزَائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1967.
- **الشّيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**، دار الأمة، وط:3: دار الأمة، اَلْجَزَائر 2007م.
- **الصدف الحاوي لدرر عقيدة الإمام الطّحاوي؛** لحمزة بن عثمان الأنصاري، دار الآل والصّحب بالرياض، 1438هـ.
- **العقد الفريد؛** ابن عبد ربه، تح: مفيد مُحَمَّد قميحة، دار الكتب، بيروت، ط1، 1404هـ- 1983م.
- **علال الفاسي استراتيجية مقاومة الاستعمار**، لأسيم القرقري، دار افريقيا العربية:2010م.
- **علال الفاسي ينبوع فكري متجدد**، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، 2001م.
- **عيون البصائر** ، ص:313 . ط:01. المكتبة الإسلاميّة. القاهرة.
- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"**، شرف الدين الطيبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط/1: 1434هـ.
- **مجمع الأمثال؛** لأحمد بن محمد الميداني، تح: محمد محي الدين، دار المعرفة – بيروت، لبنان .
- **المستقصى في أمثال العرب؛** محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1987م.
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تح: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- **مسند الفاروق أمير المؤمنين"** لإسماعيل بن كثير، دار الفلاح، مصر، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير؛** لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.
- **معجم المؤلفين؛** لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي بيروت.